Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والْعَفَارِ والْعُنَّابِ والسَّمُرَةِ والعَوْسَجَةِ والْعَلِّيقَة. . . ولكنها في نفس الوقت تشير إلى شجرة الطبيعة والهوى وشجرة المحبة والشجرة النابتة في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين؛ غير أن التفاسير تأخذ كثيراً من آيات القرآن باعتبارها مثالات مستعملةً الآيات القرآنية في اتجاهات تأويلية. وقد وظف ابن الخطيب الدلالتين: الحرفية والمجازية لأنه فقيه وأصولي يقف من تِلْكَ الآيات التمثيلية موقفاً معتدلاً. ولكن مشروعه الفكري الذي كان يريد تحقيقه، أو أن الضرورة اضطرته لأن يتبناه، جَعَلَهُ يُغْرِقُ في عقد المشابهات، مما جعله يعتمد على مصدر أساسي وهو الهرمسية والأفلاطونية المحدثة والمماثلات التي كانت تقوم بها.

لدى الهرمسية وأمثالها عالمان: عالم كبير وعالم صغير، أو عالم كلي، وعالم جزئي؛ فالعالم الكلي ذات يطلق عليها الوجود، وهي عشرون عالماً، والعالم الجزئي ذات يطلق عليها الإنسان وهي عشرون عالماً وفْقاً للعوالم المتقدمة. وبناء على هذه الموافقة بَدَأ ابن الخطيب يطبق؛ فالعقل جزء من العقل الفعال، والروح جزء من الروح الكلي؛ والنفس جزء من النفس المطلقة (. . .) وأما مَحَلُّ الفكر وهو الخزانة في مقدم الدماغ وسلطانه في الطبقة القَلْبِيَّة (. . .) وفيه السر القلبي فذلك المحل شبه العرش المجيد (. . .) وأما محل التصور فهو الخزانة الوسطى من الدماغ (. . .) وذلك المحل يشبه الكرسي الواسع. وأما محل الذكر فهو في الخزانة المؤخرة من الدماغ (. . .) وذلك المحل هو شبه القلم. وأما محل الحفظ (. . .) فهو شبه اللوح المحفوظ[8](. . .).

هكذا استمر في عقد المشابهة بين ستة عشر جزءاً من العالم الكلي وبين ستة عشر جزءاً من العالم الجزئي كما ورد لدى الهرمسيين وأمثالهم، كما استمر في المطابقة بين البروج وبين باقي أعضاء الجسد؛ يقول: «وبنور من شواهد هذا الارتباط أن الأفلاك بعدد الجوارح. ففلك زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر بعدد الجوارح التي هي مظاهر الحواس كاليد والرجل واللسان والسمع والبصر والشم واللمس؛ فنسبة البروج وكواكبها نسبة القوى فلكل برج ولكل كوكب نسبة في كل جارحة»[9].

● هناك ترابط وتفاعل بين العالم العلوي والعالم السفلي بحيث كل منهما يؤثر

(8) ابن الخطيب، روضة، ص 159-161.

(9) ابن الخطيب، روضة، ص 437.